ولا اشتغل بمدارسه ولا مثابرة لم يرغب عنهم ولا جهل حالة احد منهم
وكثيرا ما كان اهل الكتاب يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن شيء من القرآن
ما يتلوا عليهم منه ذكر القصص الانبياء مع قومهم وخبر الخضر وموسى
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين وصحف ابرهيم وموسى مما
صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكره منها بل اذعنوا لذلك
غاية الاذعان هذا ما لخصته من كلام القاضي عياض في الشفا فمن اراد
الاستيعاب فليطالعه هناك فان هذا الكتاب ليس موضوعا لذلك وقوله
المسمرة على تعاقب السنين يريد ان جميع معجزات الانبياء عليهم السلام قد
انقرضت باقراضهم ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم مستمرة اي باقية
دائمة الى يوم الدين وهي القرآن العزيز وقوله المخصوص بجوامع الكلم
وسماحة الدين الجوامع جمع جامع مثل حايط وحوايط ومعنى جوامع الكلم
كثرة المعنى المفيد في قلة اللفظ الفصيح مثل قوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله
الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ومات حتف انفه وما هلك امرء
عرف قدره وقوله لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وغير ذلك مما لا يحصى كثرة وذلك من خصايصه
صلى الله عليه وسلم ومن خصايصه ايضا ما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل

واحل

واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه
وبعثت الى الناس عامة قلت ولا يضر هذا الحصر خصوصياته صلى الله عليه وسلم
في هذه الخمس لجواز ان يكون له خصايص اخر واذا اجمعت روايات هذا الحديث
واضيف بعض ما ذكر فيها من الخصايص الى بعض كانت اكثر من خمس فانه قد جاء في رواية
لمسلم عد نيفا وستا منها قوله عليه السلام واوتيت جوامع الكلم كما تقدم وفي رواية
اوتيت مفاتيح خزائن الارض وجاء فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا
كصفوف الملايكة وجعلت الارض كلها لنا مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا واوتيت
هذه الايات خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش ولم يعطهن احد قبلي ولا
يعطاهن احد بعدي وفي رواية وختم بي النبيون فقد تحصل من مجموع
هذه الروايات انها عشر لا خمس وهي النصر بالرعب وجعل الارض مسجدا
وطهورا واحلال الغنائم والشفاعة العظمى وعموم الرسالة وجعل صفوفنا
كصفوف الملايكة واعطاؤه جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الارض وخواتم
البقرة وكونه عليه السلام ختم به النبيون فهذه عشر خصايص بالنسبة
الى ما رأيناه ولعلها اكثر من ذلك بل هي اكثر من ذلك وليس هذا الكتاب موضوعا
لذلك وقوله وسماحة الدين اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة اي السهلة واليه الاشارة بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين
من حرج وقوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين الصلاة من الله
الرحمة ومن الملايكة الدعا وسائر النبيين جميعهم هكذا يقول الجوهري قال وفيه
لغة اخرى سار الناس اي سايرهم وقال الحريري في درة الغواص ليس لا يستعمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)